"الأردالة" .. ماذا يظنون أنّ الثورة فاعلة بهم؟

لا تساوم ... قم فقاوم

تأهيل النازحين واللاجئين مدخل لمجتمع معافى ومستقر

سيناريو الخروج من المأزق السياسي في السودان

أعداء الأمس حلفاء اليوم

أقلام متّحدة
حرية سلام عدالة

الإثنين 15 نوفمبر 2021م السنة الثانية العدد {34}

سكرتير التحرير: إبراهيم سليمان | رئيس مجلس الإدارة: إسماعيل عبدالله | مدير التحرير: حسن فضل

المؤسسون: * إبراهيم سليمان * إسماعيل عبد الله * عصادم الدين الحاج * محمد الربيع * محمد سليمان * حسن فضل

أقلام متّحدة
حرية سلام عدالة
العدد {34} - 15 نوفمبر 2021م

لا تساوم ... قم فقاوم

إسماعيل عبد الله

مؤكد أن للأوطان في دم كل حر يدٌ سلفت ودينٌ مستحق، ولوطننا الحبيب مديونية مليونية متضخمة ومتراكمة مستحقة على بناته وبنيه الثوار الأحرار السائرين على درب إكمال مشوار التحرر والانعتاق من براثن الدكتاتوريات العسكرية، لذا، على الثائرين أن لا يساوموا، وأن لا يهادنوا، وأن يقاوموا الطغيان ويلفظوه بكل أشكاله وجميع أنواعه مهما علا شأن الطغاة والجبابرة، فالقرار الأخير يكون للشعب صاحب الكلمة الفاصلة والضحكة الأخيرة، ولم يعد هنالك مجالاً للتردد والمراوحة بين اللونين الأبيض والأسود - لون الانقلاب العسكري ولون الحكم المدني، فقد فارق الدنيا عهد الظلام الذي تحاول لجنة الدكتاتور الأمنية إرجاع الناس إليه وإدخالهم في اتونه عنوة، بوقفها لخدمة الإنترنت في عالم اليوم المتنفس للصعداء عبر أوكسيجين الحقوق المدنية، هذه الشبكة العالمية التي سهّلت التواصل الاجتماعي والتلاقح الثقافي والتعاطي السياسي بين شعوب الكون، إنّ أكبر الجرائم التي ارتكبها الانقلابيون البرهانيون لا تكمن فقط في قتل النفس فحسب، وإنّما تجاوزته لتعيق التواصل بين الناس في دنيا اليوم التي تعتمد على الخدمات الإلكترونية، التي لا تقل أهمية من الحق الإنساني في الحياة الكريمة.

البرنامجان الأوحدان اللذان ظلا يربطاننا ببعضنا بعضا كمجتمعات متجانسة ومتآلفة ومتصلة بمن سبق من الأجيال الماضية، هما برنامجا (أغاني وأغاني) و(نجوم الغد)، وهما البرنامجان الغنائيان اللذين لم يخضعا لرقابة المقص الأمني ولا وطأة البوت العسكري، فقام مقدماهما الاثنان المخضرمان أطال الله في أعمارهما، بربط الجيل المولود بعد العشرية الأخيرة للألفية الثانية بجيل العشرية الأولى من الألفية الثالثة، وكان هذان الرجلان المخضرمان الأصيلين لا تأخذهما رأفة بمن يقدم نفسه أمامهما بهزال مهني ملحوظ، كما لا يترددان في صرف شهادة إعجابهما بمن ابدع واطرب فاشجى بعد ان يطلق احدهما تلك الضحكة الشهيرة الصادعة، عندما يومئ بعصاه العتيقة الصامدة في وجه الزمن وأمام وجوه المشاهدين، بنظرات حاذقة متسربة من تحت العدسة المقعّرة، هذان الرجلان العجوزان (السر قدور – بابكر صديق) قدما للبلاد مالم يستطع تقديمه العسكر ورجالات السياسة والمال والأعمال، فخلال الست عقود الماضية لم يقدر أي سياسي على أن ينجز ما انجزه الأستاذان - الشاعر والممثل والدرامي والمسرحي

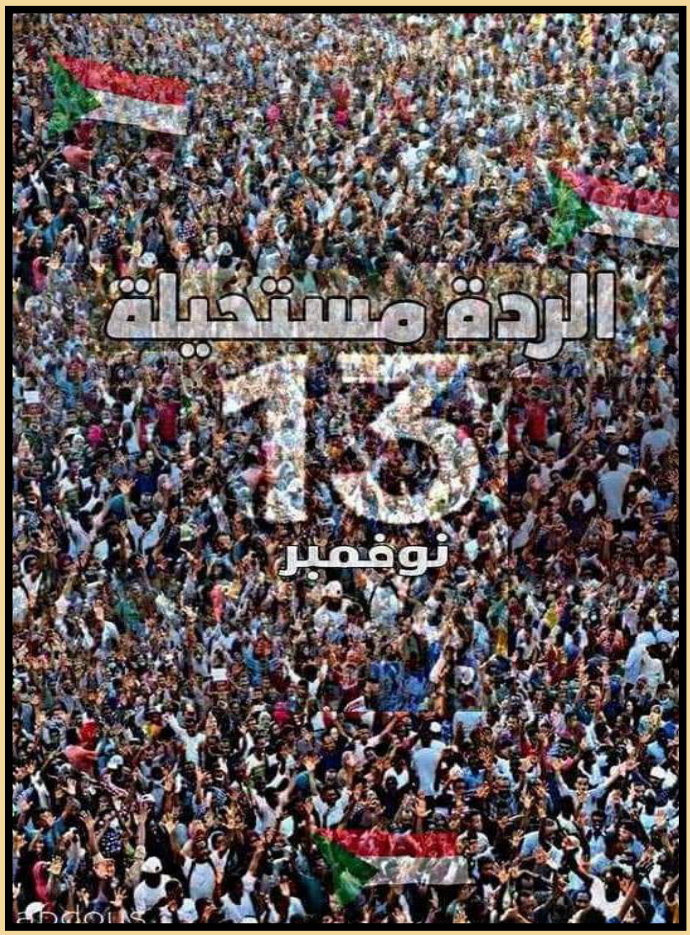

القدير، والتشكيلي والناقد الموهوب.

لقد آن الأوان لأن يتحرك الثوار من الشرق والغرب والجنوب والشمال، لأن يضعوا حداً للذل والهوان والارتهان للاجندات الوصولية، وأن يستلهموا حكمة الحكماء وشجاعة الشجعان ليقدموا الجاه والسلطان فداءً للوطن، وأن يهبوا المهجة رخيصة من أجل سودان عزيز يرفل بنوه وبناته في نعيم ثرواتهم التي يستأهلونها، فمثلما لهذه الأمة ماض يفاخر به الأجداد كذلك لها حاضر ملهم يصنعه الأحفاد، وعندما تدور دائرة التاريخ المكررة يجب أن يلتقط السيف هؤلاء الأبناء البررة، ليسجلوا ملحمة جديدة مستلهمة الطريق من ملاحم الإرث النضالي المشهود، لهذه الأمم غير المنكسرة أمام تدفق المطامع الإقليمية في الماضيين القريب والبعيد، فلله در من سكب المداد حبراً ثائراً لا يخشى في الحق لومة لائم، ولله در الشباب الغض الذي وهب الروح ودفع بها لرفعة الأرض وصون العرض، هذا الجيل الباهر والمهر الذي لا تعرف الهزيمة طريقاً إلى قلبه، إنهم البنيان المرصوص والمرصوف كأجساد شهداء الوطن الذي شهد على علو مكانته الأعداء قبل أن يشهد بذلك الأصدقاء، لقد اذهلوا العالم بالمشاهد والصور الفدائية المبثوثة عبر أثير المنصات السايبرية، وما تزال الأيام والشهور تتداعى تباعاً في نسق إعجازي عجيب، من أكتوبر ونوفمبر وديسمبر المجيد.

لا تساوم لا تهادن، قم وقاوم المنظومة التي اقعدت البلاد لنصف قرن من الزمن، لا تركن للوعود المختبئة وراء الأنواط والديباجات الحمراء، لا أحد يحفظ حقك في تحديد نوعية الحكم الرشيد الراسم لملامح أطفالك السمر المصبحون على الفأل الحسن والفرح الجميل المزين لصدرك بنياشين الفوز والنصر الأكيد، الا أنت وهؤلاء الصغار الماسحين لأحزان الأزمنة اللئيمة والأغبرة الكئيبة، البانين والمشيدين للأعشاش العصفورية الناثرة للأفراح الدرية والأرجوانية البهيجة.

فقد قاب قوس ودنا قوس آخر فاصل بين أن يكون هذا الشعب أو لا يكون، وبين أن يحيا عزيزاً كريماً أو أن يبقى مهيناً ذليلاً راجياً ومترجياً تحت أحذية العابرين، فكل المواكب والحشود والتجمهرات تقول كلمة واحدة، هي لا: لا للردة، لا للنكسة، لا للرجوع الى ظلام يوم الأمس الثلاثيني الطويل الأمد، نعم للديمقراطية والحرية والحكم الرشيد الذي هو ديدن الشعوب الحرة الأبية المتطلعة لمعانقة الفجر الجديد الكاشف للغمة والمزيل للزيف والبهتان.

Ismeel1@hotmail.com .

أقلام متّحدة
حرية سلام عدالة

العدد {34} - 15 نوفمبر 2021م

سيناريو الخروج من المأزق السياسي في السودان

د. محمد تور شين*

من المفارقات المهمة في الحياة السياسية السودانية ان الشعب السوداني استطاع بعزيمة وارادة لا تقهر اقتلاع الانظمة الشمولية التي حكمت بلادنا، بدءاً من نظام الجنرال إبراهيم عبود مروراً بحكم الجنرال جعفر نميري وانتهاءً بنظام الجنرال عمر البشير.

ورغم ذلك لم تتمكن القوى السياسية من المحافظة على هذا الارث وتوظيف قدرات الشعب تجاه استكمال الانتقال المدني الديمقراطي.

ونعني بالتحول المدني الديمقراطي انتاج نظام يتجاوز حالة الفشل والبؤس والفقر المعيشي والتنموي إلى رحاب العدالة والحرية والتداول السلمي للسلطة وحقوق الإنسان وبناء التنمية المستقلة.

أسباب الفشل:

إن فشل النخبة السياسية السودانية في إنجاز تحول ديمقراطي عبر ثلاث حقب مختلفة يعود إلى عوامل مختلفة:

أولاً: ضعف القوى السياسية باعتبار ان الأحزاب السياسية تعاني من اختلالات واشكاليات جوهرية، حيث نجد انها ترفع شعارات مرتبطة بمبادئ النظام العالمي الجديد وهي بعيدة عن ذلك. فهي مازالت عالقة في الأسرية والجهوية الاثنية تستخدم مؤسسات الدولة كآليات فاعلة وناجعة لخدمة مصالح وتوجهات شريحة محدودة، مما أسهم بعزوف الشباب في الانخراط في صفوف الأحزاب. كما ان هذا المشهد للفشل استشري ليشمل حركات الكفاح المسلح التي نشأت كتمرد على الواقع الحزبي المشوه.

ثانياً: دور المؤسسة العسكرية أي الجيش السوداني، والذي يتميز عن نظرائه في المنطقة العربية والافريقية، حيث إن منظومة الجيوش في المنطقة هي التي تتحكم في سياقات العملية السياسية عن طريق أبعاد حكومات وتعيين اخري واستقطاب وصنع قوي جديدة لإحكام السيطرة خلف الستار. نلاحظ ان الجيش السوداني حتى قبل قرارات 25 أكتوبر 2021 م الانقلابية ظل مخترقاً من قبل القوى السياسية واستخدم في مراحل مختلفة لتحقيق أجندة حزبية. اعتقد الآن اننا امام واقعة معقدة ومختلفة، يسعى من خلالها بعض جنرالات الجيش لتغيير طبيعته بأن يتحول إلى متحكم في العملية السياسية كما يحدث في المنطقة.

ثالثاً: الدور الخارجي والذي يتمثل في بروز مؤثرات إقليمية ودولية لديها تصورات مختلفة حول مآلات استكمال مسار الانتقال المدني الديمقراطي وانعكاس ذلك في زعزعة عروش الانظمة الملكية الخليجية والنظم الشمولية في المنطقة العربية والافريقية وكذلك التفاعلات والتقاطعات الاقتصادية مع القوى الدولية ورغبتها في احتكار السودان ودوره في نفوذها.

رابعا: ضعف القوى الفاعلة من منظمات المجتمع المدني والنقابات واستقطابها حزبيا وايدلوجيا وبذلك خسرت موقعها المستقل كلاعب في المشهد السياسي والاجتماعي السوداني.

إعادة ترتيب العملية السياسية:

انقلاب الجنرال عبد الفتاح البرهان فتح الباب أمامنا لإعادة ترتيب العملية السياسية وفق أطر وسياقات تستهدف بناء مؤسسات قومية بعيداً عن الاستقطاب. هذا ينبغي ان يتم بوضع افق استراتيجي لاستكمال الانتقال الديمقراطي واطّلاع كل المؤسسات والاجهزة بدورها الطبيعي وفقاً للأطر القانونية والدستورية، حيث لا يمكن لنا تحقيق حلمنا التاريخي بإقامة دولتنا الوطنية الحديثة القائمة على شعارات الثورة(حرية سلام وعدالة) الا بالتمرد على تصورات واجندة القوى السياسية وواجهاتها الحالية. ما يشجع على إعادة الترتيب هو ان الشعب قادر على ذلك، حيث نجد إن مواقف ومطالبات الشارع رامية الي إسقاط فكرة الشراكة واستكمال المسار الانتقال بحكومة مدنية خالصة بعيداً عن المحاصصات الحزبية والعسكرية، في الوقت الذي تسعى فيه بعض القوى السياسية المحلية والإقليمية والدولية إلى إعادة الأوضاع الدستورية إلى ما قبل 25 أكتوبر، أي محاصصة جديدة مع العسكر.

ان إصرار العسكريين على التفرد بالحكم من جهة، واتساع الفجوة بين النادي السياسي القديم والشارع الثوري من الجهة الأخرى، يحتم علينا التفكير خارج الصندوق بضرورة تشكيل قوي سياسية جديدة تتطابق اطروحاتها مع تطلعات الشارع الثوري وان تصبح هي المعبرة عنه والرافعة السياسية لنضالاته الثورية.

الأكاديمي متخصص في الشؤون الأفريقية

11/11/2021م

أقلام متّحدة
حرية سلام عدالة
العدد {34} - 15 نوفمبر 2021م

السودان.. شعبٌ عملاق خلف قادةٍ أقزام

أحمد كانم

يبدو أن حظَّ الشعب السوداني من القادة كحظ الحوت من لحم يونس.. لأنه وعلى امتداد تاريخ السودان الحديث، ظلّ يخوض أهْول المعارك وأشرسها، بكل بسالة، فيُقتل ألوف إثر ألوف، لكن ما أن يأتي النصر وتضع الحرب أوزارها، حتى يُفاجأ الأحياء منهم والأموات بأن الذين كانوا يقاتلون تحت ألويتهم ما هم إلا نسخة أخرى ممن كانوا يقاتلونهم.

ليبدأ الشعب جولة أخرى من الكفاح ضد ذات القادة، حتى يأتي النصر فيستنسخ لهم قادة أخرى تجعلهم يحنون للماضي القريب.. وهكذا دواليك.

لا شك أن تاريخ السودان السياسي المعقّد قد لعب دوراً كبيراً في صنع قادة يعانون من أمراض متنوعة، فالبعض يعاني من داء الفطرسة المزمنة التي تدفعه نحو الاعتقاد بأنه لا معبود في البلاد سواه، والبعض يعاني من ساديومازوخية مفرطة تجعله يتلذذ بالتذلل لأي كائن بشري، شريطة أن يكون من خارج البلاد أو القارة السوداء.. وما زيارة الوفد السوداني إلى لندن في 29 يوليو 1919 برئاسة الميرغني وعبد الرحمن المهدي ومترجمهم_وقتها_ إسماعيل الأزهري لتهنئة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا بالانتصار في الحرب العالمية الأولى، وإهداءه سيف المهدي كعلامة للطاعة المطلقة، وما تخللها من اعتراض الوفد الزائر على قانون تحريم الرق في السودان، إلا نقطة بداية لسلسلة من عمليات لعق أحذية المستعمر والجوار الإقليمي على حساب تطلعات المواطن السوداني وكرامته وحريته.

وفد السودان الي بريطانيا شارك بالتهانىء في إنتصارات الحرب العالمية الأولي (1919)

الزعمـــاء العشرة الذين كانوا يشكلون وفد الســـودان المعروف الى بريطـــانيا
● الجالسون من الشـــمال لليمين : (١) السيد عبد الرحمن المهدى (٢) السيد على الميرغنى (٣) السيد الشريف يوســـف الهندى (٤) الســـيد الطيب
● الواقفون من الشـــمال لليمين : (١) السيد على التوم (٢) السيد ابراهيم محمد فـرح (٣) السيد اسماعيل الازهـرى (٤) السيد ابو القاسم هاشم (٥) السيد ابراهيم موسى (٦) السيدعوض الكريم ابو سن .

لذلك ليس غريبا ان تظل البلاد ورغم انعتاقها من قبضة الاستعمار البريطاني، تعاني من شح في القيادة الرشيدة، خارج صندوق قيادات الأحزاب والعسكريين الذين لم يوفّقوا يوماً في التوافق من أجل الوطن إلا من خلال مصالح أحزابهم التي لم تُقم للمواطن وزناً خارج ميادين الاحتشاد للتسبيح بحمد قادتها المرضى.

إن ما تشهده البلاد اليوم من تخبط وتدهور متسارع جراء الخذلان والانتكاسة التي تواجه ثورة ديسمبر التي استطاعت تكتسح وتسقط أعتى دكتاتور عرفه التأريخ السوداني، لهو نتيجة حتمية لغياب تام لقادة بحجم تطلعات وشموخ وثورة الشعب السوداني العنيد.

إذ لم يكلف أحدٌ من قادتنا نفسه للتخطيط لبناء سودان يحيا فيه مواطنوه آمنين أعزاء مكرمين مرفهين متساويين غير جائعين ولا خائفين.

فالبلاد الآن ليست في حاجة إلى تحسين اقتصادها بقدر ما هي في حاجة إلى قيادة ذكية تعرف من أين تؤكل الكتوف، قيادة تفقه في مصلحة الشعب وتعمل عليها بعقل كبير دون أن تذعن لأية إملاءات خارجية، قيادة تدرك كيف تُملّك المواطنَ مفاتيح العيش الكريم وتجعله يحب وطنه ويعمل معه من أجل الرقي به بدلاً من أن يهجره إلى بلدان أخرى.. قيادة تؤصل لإجتثاث جذور الأزمات.. مع وضع خطط اسعافية بجداول مدروسة للخروج بالبلاد إلى شاطئ النجاح الأكيد.

مهارة الاتصال والحوار الإعلامي (بيداغوجيا)

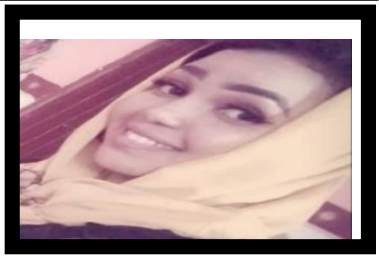

د. هبة بت عريض

يعتبر الحوار قيمة أساسية في البرامج الإعلامية المعاصرة، والتي تعرضها المؤسسات الإعلامية الرائدة في مجال المعلومة والخدمة الإعلامية سوي كانت مقروءه أومسموعة أو مرئيه، فالمؤسسات الراقية في مجال الإعلام المكرس للخدمة العمومية الإعلامية المحترفة، تحرص على تكوين ما يسمى "بيداغوجيا الاتصال والحوار الإعلامي"، خاصة إذا تعلق الأمر بالبرامج ذات الطابع الفكري أو السياسي أو الثقافي أو غيرذلك، بل وتجد فيها إحدى أهم منافذ البحث عن الحقيقة بأساليب هادفة وموضوعية وخلاقة .

يجب التنويه بأن ثقافة الحوار الإعلامي تقتضي بالضرورة وجود إطارات إعلامية ذات كفاءة عالية مهنيًا وأكاديميًا، وإمكانات فكرية وثقافية راقية، ومواهب مدربة على فن الحوار ومقتضيات التعامل مع النقاشات العامة، وعقول مستنيرة ومستوعبة لمختلف المعارف والمفاهيم وسياقات الإشكاليات المستشكلة والقضايا المستجدة، وكذلك قدرة على إدارة الحوارات والتحكم في مفاصلها لتجنب التدخلات الاعتباطية و تشويش أفكار المتحاورين والمتلقيين .

إن متلقي البرامج الإعلامية الحوارية لابد أن يجني فوائد عِدة تساهم في تكوينه وتوعيته وتدعم لديه ثقافة المجتمع المدني وقداسة حق الاختلاف، وحتمية احترام آراء غيره وحرياتهم، وتجنب إقصاء الآخر على ما يظهره من تباينات ثقافية واجتماعية ودينية ومعرفية وأيديولوجية لا يمكن تجاوزها بجرة قلم أو ببنتِ شفه .

ومما لاريب فيه أن الحوار يرتبط ارتباطا وثيقا بشخصية المحاورِ وأسلوبه، فهو الذي يُكسب الحوار نكهة خاصة، فإما أن يكون صادقًا وبناءً وخلاقًا وعميقًا، وإما أن يكون سطحيًا وشعبويًا وخطابيًا مُبتذلاً. والناقد الحصيف لأغلب البرامج الإعلامية الحوارية التي تُبث على الشاشات السودانية ـ العام منها والخاص ـ يقف جليًا على المستوى المتدني للنشاط الصحفي الحواري والتنشيط التلفزيوني بمختلف أساليبه وتقنياته، ذلك أن الإعلامي السوداني قتلته الآيديولوجيا والسياسية والبراغماتية - أكان ذلك ذاتيا ونابعا من قناعات القائم بالإعلام أم موضوعيا مفروضا من البرلمانية أمية التي ينشط بها و لصالحها .

أي نعم، من الصعب التطلع لتجسيد بيداغوجيا الاتصال والحوار الإعلامي في ظل غياب ثقافة الاتصال وأخلاق الإعلام وآداب الحوار، والحضور القوي للإيديولوجيا .

- قراءه نقديه من واقع مشاهدة برامج حواريه في القنوات السودانية.

أسرة التحرير ترّحب بالكاتب الطيب جاده

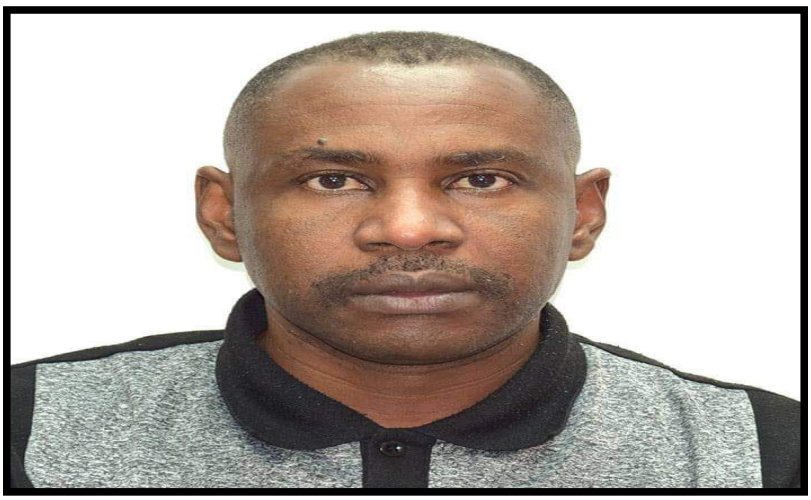

الطيب محمد جاده

من مواليد نيالا، ماجستير في القانون، دبلوم إدارة أعمال، دبلوم صحافة وإعلام، دبلوم تحكيم دولي مقيم في فرنسا.

أسرة التحرير تبارك للكاتب والروائي أحمد كانم المولودة أنهار

رزق الأستاذ أحمد محمود كانم يوم الإثنين الثامن من شهر نوفمبر الجاري 2021م بمولودة أسمياها أنهار، أسرة التحرير تزف لأسرته الكريمة التهنئة الخالصة بهذه المناسبة. اللهم أرزق المولودة خير ما في الدنيا وأبعد عنها كل سوء، وربنا يديمها نعمة عليكم، وتكون دائماً بارة بوالديها.

المؤسسون: * إبراهيم سليمان * إسماعيل عبد الله *عصام الحام * د. سعاد مصطفى * محمد الربيع * م. محمد سليمان * حسن فضل

أقلام متّحدة
حرية سلام عدالة
العدد {34} - 15 نوفمبر 2021م

أعداء الأمس حلفاء اليوم

الطيب جـــاده

أعداء الأمس حلفاء اليوم، عبارة تعكس واقع العلاقة بين الحركات المسلحة وقوات الدعم السريع التي تؤيد قرارات البرهان وتقف خلفه .

استبشرنا خيراً عندما سقط البشير، تم توقيع وثيقة دستورية لإدارة الفترة الانتقالية، وتوقع كثيرون أنّ ذلك سينهي الظلم والاستبداد والعنصرية، معتبرين أن هذه الوثيقة فرصةً كبيرةً لتحقيق أهداف الثورة حرية سلام وعدالة. وعلقت آمال كبيرة على حكومة حمدوك، ولا سيما أن أزمات وعقبات كثيرة واجهتها، كان مردّها الفشل للإطاحة بها كما حدث الآن .

الشراكة لم تدم إلى نهاية الفترة الانتقالية التي حددتها الوثيقة الدستورية، إذ يبدو أن الطلاق الذي حصل بين قوة الحرية والتغيير والعسكر أعمق من أن يلتئم بمجرد إعلان حكومة من طرف العسكر كما حدث في قرار البرهان الأخير بخصوص مجلس السيادة، فضلاً عن تورّط أطرافٍ إقليميةٍ ودوليةٍ كثيرة في زيادة تعقّد المشهد السوداني، الأمر الذي أفضى إلى عراقيل ومصاعب كثيرة واجهت الفترة الانتقالية، وعلى كل حال لم يعد الصراع بين المدنيين والعسكر خافياً، فكل طرف يلقي باللوم على الطرف الآخر بعرقلة الفترة الانتقالية.

عجبا على حركات الكفاح المسلح وهم يساندون الانقلاب ويصفونه تصحيح المسار، ويمجدون من قتل واغتصب وشرد أهلهم، بهذا الموقف يتضح جلياً أن نضالهم كان من أجل السلطة وليس إلا. قد أصابني الاستغراب عندما شاهدتهم يستميتون من أجل السلطة ويتناسون أهلهم في معسكرات النزوح واللجوء.

يشهد الشارع احتجاجات رفضا لهذه القرارات ويشكك كثيرون في مدى قدرة البرهان ومؤيديه على إقناع هذا المد الرافض لقراراته وسط مخاوف جدية من تأزم الوضع والرجوع إلى المربع الأول قبل سقوط البشير. مرت سنة وتلها أخرى على المرحلة الانتقالية والوضع في السودان كما هو عليه.. لماذا نكذب على أنفسنا حينما نقول أن السودان قد تعدى مرحلة الحكم العسكري ويتقدم نحو الحكم المدني. إن الوضع في السودان يتجه نحو الانحراف والانهيار الواسع في جميع الجوانب سواء سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً.. فإذا نظرنا إلى السودان من الناحية السياسية سنجد أن هناك مماطلة وتوجيه خاطئ من قبل قيادتنا السياسية في جميع الجوانب وهذا الأمر يجعلنا ندرك أن لدى البعض أجندة خارجية. أيضا لا ننسى فشل الأحزاب الذي أصبحنا بسببه نتجه نحو الأسوأ وهو السبب الرئيسي في انهيار السودان، والأهم من هذا كله هو أن هناك أيادي خارجية لا تريد الحكم المدني للدولة السودانية وهذه النقطة تأكد لنا أن السودان يتجه نحو طريق مسدود ونفق مظلم لا يستطيع أن ينجو منه.. في الحقيقة لا نعلم إلى أي منعطف ينحدر الوضع، وإلى أين يتجه هل إلى طريق النجاح في ظل تصاعد الخلافات أم إلى طريق الهاوية وضياع الوطن..

الخلاصة أن العلاقة بين العسكر والمدنيين لن تعود إلى ما كانت عليه، خلاف واختلاف ظاهره تحسين ظروف المواطن، والحد من معاناته، وعدم السماح بتقسيم البلد، وباطنه صراع على السلطة وعلى النفوذ حتى وإن أدّى ذلك إلى تفتيت البلاد وتقسيمها. وما بين هذا وذلك، يخوض جزء كبير من السودانيين معركة بقاء يومية، ولسان حالهم يردّد سؤالاً لا يعرف أحدٌ الإجابة عنه: ماذا يحدث في السودان وإلى أين يسير؟

السودان ذاهب إلى النفق المجهول، النفق الذي دخل فيه هو بالتأكيد مستقبل الدولة في المجهول وعندما نكتب ونقول إن السودان ذاهب إلى الجحيم تجد إنساناً لا يقرأ الواقع جيد أو أنه مأجور لكي يدافع عن الظلم يقول لك تفائل خير من أين يأتي الخير وكل الدلائل تشير إلى ما لا يحمد عقباه دخل السودان، نعم التفاؤل لا شك أمر محمود، ولكن التفاؤل في معناه العميق ليس مسلكا كلامياً إنشائياً فحسب وإنما هو منهج فكري عملي في الأساس، وأعني بذلك أن التفاؤل لا يمكن أن يصح منطقا وموضوعا بمجرد أن يقول الشخص بأنه متفائل أو أن نفسه مرتاحة من هذا الوضع، يجب أن يقوم تفاؤله على فعل وعمل من ناحيته ودلالات وعلامات لما هو أمامه. أن التفاؤل الذي أراه أمامي اليوم في الدولة السودانية يعتبر أحلام وتمني أي مثل الذي ينتظر أن تمطر عليه السماء ذهبا وفضة وهذا يعتبر من الحماقة وخداع الذات .

أنا لا أريد أن أكون متشائماً لهذا الحد ولكن ما رأيته اليوم في الساحة السودانية جعلني أفقد التفاؤل، أقولها بكل صراحه أن لم نتفق في كيف يحكم السودان ونضع دستور دائم، السودان سينهار ويصبح أكثر من دولتان كما عليه الحال الآن جنوب وشمال.

تأهيل النازحين واللاجئين مدخل لمجتمع معافى ومستقر

حسن فضل

يعاني النازحون في السودان كمعظم النازحين في الدول التي عانت حروبا أهلية متطاولة من فقدان القدرة على التكيف واليأس مما حولهم من المتغيرات التي طرأت على حياتهم بسبب تلك الحروب، خاصة بعد انتهاء تلك الحروب والحديث عن ضرورة عودة هؤلاء المهجرين إلى مناطقهم الأصلية، غير أن الملاحظ ان لا احد سواء كانت الحكومة او منظمات المجتمع المدني والمنظمات الاغاثية المحلية منها والدولية التي تعمل في مجال النازحين واللاجئين ليست لديها خطة او مبادرة تهدف الى تأهيل العائد على المستوى النفسي والمهني الذي يضمن له حياة كريمة بعد العودة، أو حتى في مخيماتهم التي يسكنونها الآن، لان الوضع النفسي والاجتماعي المحبط للأفراد القاطنين في المخيمات أحد أبرز معوقات تنمية سبل العيش في مخيمات النزوح الداخلي، وستكون حاجز كذلك عندما يعودوا إلى قراهم.

كما ان النزوح واللجوء تمثل بيئة خصبة لكثير من ا السلوكيات والأمراض النفسية الخطيرة على الفرد والمجتمع، خاصة ونحن نتحدث عن جيل كامل ولد وترعرع في مخيمات النزوح واللجوء وتفتحت عيناه على قصص مؤلمة وانتهاكات وحشية تعرض لها النازحين ,والطفل هناك يسمع قصص المآسي من خلال رواية اهلهم او حتى بالمعايشة خاصة لأولئك الذين نجو بأعجوبة أحيانا من رصاصات القتل خلال تلك الحرب ,وبالتالي رغبة الانتقام ستكون حاضرة وبقوة يتطلب معها وقفة جادة وخطة منهجية للتعامل مع هذه الشريحة المهمة من الطاقات البشرية الهائلة، والتي ستضيع ان لم تجتمع كل الجهود الحكومية منها والأهلية والدولية كذلك من خلال المنظمات العاملة والتي ينتظر منها الا تكتفي بالمعونات الاغاثية فقط رغم أهميتها ولكن تخصيص مساحة وقسط من هذه الإعانات للجانب التأهيلي مسألة مهمة جدا، وذلك من خلال الاستمرار في دعم هؤلاء النازحين حتى بعد عودتهم الى قراهم ,والعمل جنبا الى جنب مع السلطات الحكومية والمحلية على تهيئة الأوضاع بتوفير الامن وتوفير سبل الإنتاج خاصة المدخلات الزراعية بشقيه النباتي والحيواني وفق برامج لتمليك هؤلاء العائدين ما يمكنهم من استعادة ما فقدوه و توفير المعينات الزراعية والبيطرية وإقامة ورش ودورات تأهيلية تتناسب مع قدراتهم وحاجاتهم لان يبدأوا حياة جديدة.

ان عودة النازحين واللاجئين وتأهيلهم ليست مهمة الحكومة فقط ولكن هو هم كل أفراد المجتمع والمؤسسات الاجتماعية ورجالات الأعمال والشركات، ويجب ان يكون هذا الهم هم الجميع لأنه ركيزة مهمة من ركائز التنمية المستدامة ,ببساطة شديدة لا تستطيع أي دولة ان تتحدث عن تنمية واستقرار وشريحة كبيرة من المجتمع خارج دائرة الإنتاج، حيث كانت هذه الشريحة تشكل احد دعائم الإنتاج وفي مجال مهم كالزراعة التي هي عصب الاقتصاد السوداني، بالتالي على الحكومة ورجال الاعمال والشركات ان تخصص جزء مهم مما تخصصها للمسؤولية الاجتماعية في مجال تأهيل وعودة النازحين وعلى الأندية الرياضية كذلك وادارات هذه الأندية والذين ينفقون المليارات لاستجلاب المحترفين وهو امر مهم في تطوير الرياضات المختلفة لكن أيضا من المهم ان يولوا أمر عودة النازحين واللاجئين قدر من الاهتمام, وهذا يتطلب أيضا دور اخر مكمل سيلعبه المشتغلين في هذا المجال خاصة حركات الكفاح المسلح التي هي معنية بعودة المهجرين ان يبتدروا مبادرات وان يتواصلوا مع كل من يستطيع ان يلعبا دورا في هذا المجال.

صرخة ودعوة نطلقها عالية لعلماء النفس وأساتذة الجامعات ان مجتمع النزوح واللجوء بحاجة لوقفتكم وبحاجة لدراساتكم المعمقة وللعب دور محوري في إعادة دمجهم في المجتمع ضمانا لمجتمع سوداني معافى يعمه الطمأنينة والسلام .

في الختام هذه مبادرة أطلقها لمن يهمهم أمر النازحين واللاجئين وعودتهم أن هملوا لتشكيل منظمة أو أي تكتل من شانه لعب دور في هذا الأمر، تتمحور هذه المبادرة في الأساس بالتأهيل وبالتالي علماء بلادي والكتاب والصحفيين والرياضيين والفنانين والمهنيين جميعا مدعوون للعب دور في هذه المبادرة.

moc.liamg@piv90nssaH

شيشينات (59)

أحمد صديق شمين

سمعان وطرشان

العنوان دا لي قصة صغيرة كانت في زمان الابتدائي، يا حليل الزمن داك : زمن (بدر وامل) و (مريم الشجاعة) و(هاشم في العيد) و(خليل في القطار)، انتو قطر خليل دا صل ولا عامل زي قطار عطبرة البيجي كل ما تكتم؟

عطبرة تقوّم قطر لمناصرة المدنية، الجزيرة تقّوم قطر للوقوف مع المدنية، وغرب كردفان تطلع مسيرة للالتزام بالوثيقة الدستورية، وهناك الإدارة الأهلية و الطرق الصوفية واقفين قنا مع الحكومة العسكرية،

الناس ديل زي اللاعبين شد الحبل: ديل بجروا وديل بجروا وحبلهم غليد جدا ما بنقطع صلاً، ومربوط ام فريطو في رقبتنا، فكل ما هم اتجابدوا بتضيق فينا، انتو عاد حكامنا ديل ما حاسين بينا؟

ياشمين ما تبالغ في حاكم بحس ولا هو من اصلو عنده احساس؟

مافي دستوري بنزل السوق عشان يعرف الاسعار، وحتى لو عرف الاسعار ما بكون حاسي بيها، فالصرف ما بحرقه لان القروش دي لا حشا ليها جراية ولا مشى ليها في حراية، ياخي خليك من الصرف والسوق ووجع الراس، عليكم الله شوارعنا العاملة زي كسرة البت البتعلم العواسة يداب دي، حكامنا ديل ما بمشوا بيها؟

يا شمينيات هم الناس ديل لو كانوا عايشين زي عيشتك دي كانو بتجابدوا زي مجابدتهم دي؟

اها سمعان دا المرفعين و طرشان دا الغنماية، فقال ليك سمعان وطرشان ديل اتفقوا يزرعوا سوا، هههههههههاي انحنا زمان بليدين جنس بلادة اي حاجة بتمشي فينا عادي عاطلا و لو زول قال نصا دق غير الصادق بتشوف كل ايديها فوق، فمافي زول يبني حساباته على الماضي لان شفع هسه ديل لو قلت لاي شافع الغنماية والمرفعين دايرين يزرعوا سوا، اول حاجة بقول المرفعين كن لمى في الغنماية ما ياكلها ويرتاح! وتاني حاجة هو ذاتو المرفعين ما عشبي يزرع لشنو؟ فديل ما ناس بنخموا زي خممانا داك، ياخي خلينا منهم، المهم طرشان و سمعان ديل زرعوا سوا و كمان زرعوا دخن، قال ليك دخنهم دا انتج جنس انتاج هم ذاتهم ما متخيلين الشغلة دي تبقى كدة، فبعد حصدوا المرفعين طِمِع في الشغلة دي وقال يعمل زي عملية اربعة طويلة ديك، فاتفقوا بكرة الصباح يقسموا المحصول بينهم، فالمرفعين ساق صاحبه الثعلب وجا بيه، ياخي الثعلب عامل زي اللجنة ديك، بدي ليك المرفعين خمسة شوال والغنماية شوال واحد وكانت حجته انو المرفعين عنده عضلات وساهم بصورة اكبر من الغنماية في الانتاج.

ياخي الغنماية قلبها انقص من الوجيع ولكن ما ابدت اي تغير فبعد الانتهاء من القسمة خلو محصولهم في الزرع و اتفقوا يجوا العصر لقسمة القصب، فالغنماية جابت صاحبها الكلب لبدته في كوم القصب زي شغل الشرق داك، والثعلب بدأ في تقسيم القصب بنفس الظلم لمن ضنب الكلب ظهر و الثعلب قام صوف و المرفعين اتقدم ليه وخلوا كل المحصول والقصب للغنماية، فهسه الشغلانة دي ماشة في نفس الاتجاه ولكن مرحلة المجابدة دي متضررين منها انحنا الشعب المغلوب على أمره دا، عشان خاطر عيون إسرائيل أمريكا حتضحي باي شي، فمنو الطبّع مع إسرائيل؟

ياخي لا دايرين اربعة طويلة، ولا عاحبانا كتلة قاعة الصداقة،

لا مؤتمر وطني نافع، ولا حزب شويعي مفيد،

لا المدنين الحالين بقدموا لينا حاجة ولا العسكرين ديل نافعين،

كل الساسة السودانين انتهازيين ونفعيين وذاتيين وما عندهم ذرة حب لوطنهم، اكثر حاجة مزعلاني انو ابلد بلادانا بحكمونا واشطر شاطرنا فاركين فاضي،

لازم تكون في ثورة اصحاح لازالة النفعيين والطفيليين وتسليم امرنا للمؤهلين والحاملين هم الغلابة والحاسين بمعناتهم عشان نتشارك كلنا في الإنتاج والحصاد والقسمة العادلة، فلو في عدالة اكيد مافي اي غباين ولا تخريب ولا تريس ولا انقلابات، فحينها سيعم الأمن ونستطيعوا ان نبنيهو البنحلم بيهو

خالص ودي

+211920739204
جوبا
كتوبر 2021م
Asiddig28@gmail.com

إبراهيم سليمان

منذ أن شرد ابنها سيف الدين الولد "الغليد"، باتت أستاذة عَرَفة، تتحسس شبابها تارةً، وتحتفي بدورتها الشهرية، وتارةً تنظروتتفحّص ابنتها البكر سلوى، التي تكبر شقيقها سيف الدين ب 18 شهرا، وهي تعلم ليس الذكر كالأنثى، ولا تظن أن البنت بإمكانها أن تأخذ بأثر أبيها الذي قتل جهاراً نهارا، وهو يؤدي واجبه الذي نذر نفسه ألاّ يقّصر فيه مثقال ذرة .. إن قررت أن تتزوج، فمن يا تُرى من الرجال، بإمكانه ملء جلباب زوجها الراحل المهندس ابو سلوى، ولا يكون خصماً على سمعتها، عَرَفة المدرسة الرهيبة و المهيبة؟ ومن يضمن لها أنها ستلد بعد طول انقطاع عن المعاشرة الزوجية؟ وحتى إن حبلت، فمن يضمن لها أن المولود سيكون ذكرا؟ .. ثم تستدرك في حوارها الداخلي الممتد، حتى ولو تزوجت، وحبلت ورزقت بولد، لماذا يتوقع منه أن يتأبّط سيف الثأربالإنابة عن أخيه الخائب غير الشقيق سيف الدين الولد "الغليد"؟ وكيف تضمن سلامة الزوج المحتمل من سلاح ابنها الجيّاشي المهوس؟

.. بعد ميلاد السلام المكلف، انتقلت نيران الحروب العبثية عبرأدغال الجنوب إلى الأقاليم المجاورة شمالا وغربا .. وجد قردود عدة خيارات للتنقل بين مسارح العمليات العسكرية .. بات من السهل عليه اختلاق الأعذارللتسلل والعودة إلى البلد، عسى ولعل أن يشتّم رائحة قاتل أبيه، أو أن يجده قد أظهر نفسه، وأعلن التحدي .. لذا ظلّ مستعداً للمواجهة .. يتخذ موضع الساتر العسكري متى ما رأى شخص غريب أو مريب يحّدق به .. هذه المعارك الدونكيشوتية، جعله محل سخرية من الناس، وكانت سبباً في إهدار هيبته المستمدة من هيبة والديه، بالإضافة إلى عسكريته.

***

جرثومة الخدمة العسكرية التي زرعها الضابط قردود وسط الشباب والأطفال، استفحلت أمرها وسط المجتمع .. سيما في حقل التعليم

. انصرف الاهتمام والتركيزعن التلاميذ الذكور، الذين أصيبوا بالشرود الذهني في ا لفصو ل بصورة جما عية ، و أ صبح مصيرهم معروف .. هذا اليأس والانصراف التربوي، انعكس إيجاباً على تحصيل التلميذات .. ارتفعت معنوياتهن التعليمية، لو لا أن الزواج المبّكر من الجيّاشة الشباب المهاويس، رفقاء سيف الدين الولد "الغليد"، يتخطفهن من ساحات المدارس، قبل بلوغ سن الزهور، رغم أنف المنظمات النسوية، الدخيلة على المنطقة، والتي تكافح من أجل وقف تزويج الأطفال، وتجريم ختان الإناث.

جرثومة قردود

جرثومة قردود سبّب في تخليص مدارس البنين الثانوية بالمنطقة .. ادغمت بعضها في بعض .. تحولت أخريات إلى ثانويات للبنات اللائي نجونّ من شباك الزواج المبكر، وكذلك اللائي ترمّلن مبكراً بسبب الحروب العبثية المستعرة بضراوة، حتى وصلت إلى تخوم المنطقة، والتي باتت تحصد أرواح الشباب جماعياً .. رغم ذلك لم تساعد في تقوية مناعة الشباب المهاويس ضد جرثومة قردود التي استوطنت في المنطقة، وبيّضت وفرّخت .. لم يفلح رعب الموت الجماعي في إعادة التركيزللأطفال الذكور شاردي الأذهان في فصول الدراسة.

الإقبال الكثيف على التجنيد من قبل الشباب المهاويس بالمجد والاستعراض الصبياني، أدى إلى توسيع بقعة الحروب العبثية المفتعلة .. توسعت تبعاً لذلك جيوب ضباط الجيش .. سهّلت عليهم الحصول على النجوم والرتب والأنواط .. ونتيجة مباشرة لتجفيف عدد كبير من المدارس الثانوية للبنين، تحوّل جزء كبير من ميزانية التعليم إلى الجيش والعمليات العسكرية .. الحروب العبثية أدت إلى النزوح الجماعي والتهجير القسري للأهالي .. لذا سنحت فرص وظيفية لمعلمي المدارس الثانوية لدى منظمات الإغاثة الدولية، وقوات حفظ السلام، التي استكانت منذ مجيئها إلى حشود متفرجة على أفلام الرعب والقتل الحيّة .. تكتفي بتدوين التقارير حيناً، وتتكاسل عنه أحياناً كثيرة .. تزور ما تشاء، وتصدق متى ما أرادت .. معلمو المدارس الثانوية للبنين، حمدوا ربهم الذي عوّضهم عن الاستغناء الحكومي عن خدماتهم، بوظائف دولية، ورواتب بالدولارلم يحلموا بها .. وفتحت لهم أبواب الهجرة إلى بلدان بحثوا عنها في محرك قوقل.

أفرزت الحروب الأهلية .. النزوح والتهجير القسري .. هبوط المنظمات الدولية .. حلول قوات حفظ السلام الأممية.. تبلورت مفاهيم دخيلة على الناس .. من رحم هذه التحولات المفاهيمية المنبثقة من صلب الحروب العبثية، ظهر شيء اسمه حقوق الإنسان، خلقت إشكالات إجتماعية .. توترت العلاقات الزوجية بصورة ملحوظة .. حمت المرأة من قهر متوهم من قبل الرجل وتسلطه .. لكنها لم توفر لها الدفيء العائلي في مخيمات النزوح المكشوفة .. ولم تعينها في الحفاظ على القدرالذي كانت تحظى به من قلب الرجل، الذي فقد ماء وجه بسبب فشله في توفير الحماية لمحارمه من العنف الجنسي من قبل رفقاء الجيّاشة المهاويس، الذين عرفوا بالجنجويد .. تقاطعت المفاهيم الجندرية مع ممارسة العادات الضارة والموروثات السائدة .. شابات كثيرات خضعن للختان بعد الدُخلة .. هنّ المحظوظات .. عُرض عليهن هذا الخيار.. أخريات استغنى عنهن أزواجهن "المطاميس"، الذين ليس لهم بدائل للحلول .. الخَلفة للغلفاء .. مع تنامي المعسكرات .. ظهر شيوخ، يتحدثون لغات أجنبية .. طفوا مشايخ الحلاّل والفُرقان، وذهبت هيبتهم مع ريح التحويل الاجتماعي والمفاهيمي ..

مقطع من رواية قيد النشر

عطسة لص: قصة قصيرة

أحمد محمود كانِم

الجزء الثاني

أطبق عفريتُ الهلع بكفيه على رقبته الهزيلة، فلم يطرق النومُ أبواب جفنيه إلا قُبيل بزوغ الفجر.

أغمض عينيه، فرأى في المنام ذات العقرب تهمس له مجدداً: قُمْ أيها الأحمق، قم!

إنه بشر!

حاول أن يستفسر هذه المرة عن كنه هذا البشر قبل اختفاء العقرب.

سألها: من سيكون هذا البشر ،

وماذا يريد مني ؟

أشارت إليه بذيلها المرتفع إلى ما يعني:"اتبعني"... فتبعها.

كانت تهرول أمامه، ثم ازداد حجمها شيئاً فشيئاً، انطلقت مسرعة كالأرنب، وهو يعدو وراءها بكل ما أوتي من سرعة..

فجأة شاهد نسرًا عملاقا قادماً نحوهما، وما هي إلا لحظات حتى رأى العقربَ عالياً تحاول الفكاك من بين مخالب ذلك النسر الذي بدأ يحلق على مقربة من رأسه.

حاول مراراً أن ينقذ مرشدتَه العقرب، لكن كلما مد يديه للإمساك بها، ارتفع النسرُ، وسط صراخ استغاثة متواصل من قِبل العقرب، حتى تملكه الغضب فأحكم قبضة يده انتقاماً.. وتحين فرصة لضربه، غير أن قبضته اصطدمت بإحدى أعمدة غرفته... فهب من نومه هلعاً جالساً وسط سريره الخشبي...

قرأ لأول مرة سورة الإخلاص، وآيات من سفر الرؤيا وانجيل مرقس..

ذهب إلى "المزيرة" المنتصبة تحت ظل شجرة الهجليج الكبيرة، فتجرع كأس ماء في عجالة، ثم اتجه نحو حظيرة عنزته ليخبرها بما رأى، علّه يجد منها تفسيراً منطقياً لتلك الرؤيا المفزعة....

كانت ابنته هي الأخرى لم يحالف النوم مقلتيها، فتتبعت خطى أبيها من حيث لا يدري، إلى أن دخل في حظيرة العنزة.

وكانت المفاجأة!

داهمت الفتاةَ الصغيرةَ ذات الحسن الساحر، سيلٌ من الظنون السيئة صوب أبيها، وهي تخطو خلفه نحو الحظيرة في حذرٍ وترقب، من حيث لا يدري ..علّها تقبض عليهما _بالثابتة_ هذه المرة، بعد فشلها في ذلك عشرات المرات.

سحب أبوها بابَ الحظيرة الشوكية بهدوء، ودلف إلى الداخل بحماسٍ كبير!

لكنه تفاجأ بخلوّ الحظيرة من أيّ أثر... انتصبت الشعيرات المتبقية على رأسه واقفة كأعواد المشط ، تدافع الدم في عروقه، وتسارعت أنفاسه الساخنة..

فوقف وسط الحظيرة حائراً!

شهق شهقة أرغمته على العطس، ثم فرك عينه، وقرص على خديه ليتأكد من أنه لم يكن في حلم، ثم مسح أركان الحظيرة بعينين محمرتين وصلعة متعرقة، فلم تقع عينه إلا على بعرِ عنزةٍ مُبعثرة كثمار النبق في إحدى صباحات ديسمبر، يتوسط البعر كوم غائطٍ بشري طري، يرتمي بتكاسل قرب ثقبٍ بالسور الخلفي، فُتح حديثاً.

تمنى أن لو كان لا يزال في حلم ..غير أن "خنقات" الحقيقة عادة ما تكون أكثر إيلاماً من كوابيس "زنقات" الرؤى والأحلام.

سلك بصل كلجو الفتحةَ الجديدة حبواً، ليجد نفسه في قلب الطريق، وعيناه متسمّرتان في الأرض، حيث الآثار التي سبق أن رسم عليها الدوائر البارحة، بينما لم يلحظ للعنزة أثراً، فأدرك أن العاطس كان لصّاً!

عبرت بخاطره وقائع تلك الليلة المشؤومة التي كانت قبل أربع عشرة سنة، حينما عاد من الاحتطاب، في وقت متأخر من الليل، فألقى بفأسه وسرج حماره مع قِربة ماء جلدية فارغة، بالقرب من مدخل حجرة النوم الوحيدة، التي كانت تشاركه فيها زوجته، ابنته الرضيعة، عناكب، سحالي، ثعبان (أبو الزريق) الأليف، قنفذ أعور وفد حديثاً، وفأر عجوز..

ولج إلى الداخل لاهثاً، وشفتاه ترتجفان، كان ينوي أن ينقل إلى زوجته خبر موت الحمار الذي حدث على يديه، حينما جادتا إليه بضربةٍ قاضيةٍ بمؤخرة الفأس، في محاولة أخيرة لردعه عن الاستنشاق المتكرر في قارعة الطرقات!

قال متخبّطا في الظلام بيده، هامساً بصوت حزين : "أم جوهرة.. لقد مات الحمار!

لم يسمع رداً، فاضطر لتكرار المفردة عدة مرات..

لكن لا جواب..

أسرع إلى مصباح يدوي كان قد اعتاد على وضعه تحت السرير،_حيث لم تعرف داره الكهرباء بعد_ فلم يجد لأمِّ جوهرة أثراً!

توقع أن تكون قد تأخرت في بيت جارتها الثرثارة وداهمها النوم فنامت.

سمع صوت أمعائه تموء كقطة برية اشتدت عليها الريح في يوم عاصف، فلجأ إلى المطبخ، علّه يجد قوتاً يهدئ روع أمعائه, لكنه ما إن أنزل (الحَلّة) الكبيرة المعلقة على شِعبةٍ داخل المطبخ؛ حتى قابلته قدما طفلةٍ، تتحرك بفتور وإرهاق بائنين!

أصابته رعشة...سقط على إثرها القِدرُ من يده، تلاها صراخُ طفلة داوية، تبيّن أنها ابنته ذات العشرة شهور، التي أشرفت على الهلاك اختناقاً داخل الحَلّة.

أسرع إليها فرفعها، إحتضنها، ومسح عنها ما علقت بها من رمل.

ثم بدأ في مشوار بحث طويل عن زوجته أم "جوهرة"، رابطاً الطفلة على ظهره، متجولاً في جميع أنحاء المدينة لعدة أيام.

إلى أن بلغه الخبر اليقين بأن زوجته قد هربت مع جاره الثري، بعد أن باع الأخيرُ جميعَ أملاكه، وقررا بدأ حياة جديدة بعيدا عن بصل كلجو وابنته والآخرين..

فتوقف عن البحث، وعكف على تربية ابنته، مستعيناً بحليب العنزة التي اشتراها لذات الغرض، التي باتت لاحقاً عاقرة عاجزة عن مد الصغيرة بالحليب.

جلس "بصل كلجو" في منتصف الطريق، واضعاً كلتي يديه على رأسه!

قال محدثاً نفسه: ما هذه الحياة التي تتعمد دائماً اغاظتنا بخطف أعز ما نملك، زوجتي، كرامتي، سمعتي، عنزتي، و....

قالها وبدأت العقارب تتسابق معتلية قمة صلعته، لكن سرعان ما اختفت حين أحس بيدٍ صغيرةٍ تربت على كتفيه، تبعها صوت حنون تلامس مسمعه: أبي، أين عنزتنا؟

أجابها دون أن يتجرأ على النظر في عينيها : سُرِقت!

يتبع ..

لا أظنها سامحتني .. ويا حسرة

د . هبة بت عريض

أحد مراحل السل
لا أظنها سامحتني!!

دائما ما كنا نتصالح بطريقة طفولية قليلاً، بدأها أحدنا على سبيل المزاح مرة، حتى أصبحت عادة بعد كل مشكلة بيننا يقول أحدنا أول كلمتين من الأغنية ويكملُ الآخر الباقي، وهكذا تعلن بشكل غير مباشر انتهاء مشكلةٍ ما..

أذكر أني قد زدت في الموضوع قليلاً، ظنا مني أنني أستطيع فعل أي شيء ثم أقول بداية الأغنية فتنتهي المشكلة، ونعود كما كنا، كنت طامعًا في طيبة قلبها، ومن ثقتي أنها تحبني كثيرا..

حتى أنني في يوم ما قد آذيتها فعلاً، أنا نفسي أحسست أني قد بالغت كثيراً هذه المرة..

جلست أعتذر وأعتذر طويلاً أكرر أني لن أؤذيها مجدداً وكانت ترد بشكلٍ عادي وبارد، أنه لا مشكلة.. لم يحصل شيء.. أحاول أن أجعلها تنظر في عينيّ لتتأكد أنني صادق في قولي هذه المرة، ولكنها لم تنظر لي.. كانت تنظر بعينين ميّتتين من خلالي..

رددت أول الأغنية في انتظار أن تكملها.. ولكنها لم تفعل!

لم يخفني شيءٌ مثلما أخافني الصدى الذي خلّفه صمتها..

علمت أننا قد نعود، أنها قد تسامحني مع الأيام، ولكن هذا الصدى المخيف قد غير في داخلها أشياء كثيرة..!!

****

يا حسرة

أخبريني
أتتخبطين في الذكريات مثلي ؟

أيضيق عليك المنزل وينخفض سقفه كما متز لي ؟

أيزورك طيفي كل يوم قبل النوم؟

حشري طيفك هذا، حتى أنه دخل حلمي ثمانية أيام في الأسبوع.

أتتوسدين الوحدة وتطلبين من عقلك أن يكف عن التفكير بي؟

كتبت اسمك بدلا من اسمي في إحدى الاختبارات يوما، لو قرأ اسمك فقط لنجحت صدقيني.

أتسرحين في التفاصيل مثلي؟

تذكرت دقيقة الساعة للقاء الأول بعد جهد جهيد على ذاكرتي، واستنتجت كم أن عقارب ساعتك كانت ملائمة للون بشرتك يومها.

أتتمنين أشياء غريبة؟

اليوم مثلاً تمنيت أن أكون مطرا لأهطل أمامك وتندهشين، عزائي الوحيد أنها أمطرت ونحن تحت سماء واحدة، وكل قطرة أصابتني كما أصابتك.

وأخبريني أيضا

أيعجبك حالي؟ خبأت لك في جعبة الحياة قصائداً كتبتها بقلبي، أخاف أن يذبل وتذبل معه قبل أن تحظى بفرصة إلقائها على مسامعك.

أن تنعطف طرقنا مرةً ولو بالخطأ وتجمعنا، آمين.

"الأردالة" .. ماذا يظنون أنّ الثورة فاعلة بهم؟

إبراهيم سليمان

حقيقة أتت بهم الثورة لفزعة الوطن للسلام والدولة المدنية والتحول الديمقراطي، إلاّ أنهم تحولوا بغباء سياسي يحسدون عليه، إلى مستهترين بدماء الشهداء، متآمرين على البلاد، وجعة على مسيرتها الصامدة للانعتاق من ربق الشمولية والأصولية، تحولوا بمحض إرادتهم إلى خونة لرفاقهم، جبناء يطعنون في الظهر جهاراً نهارا، يتحالفون مع سفاكي الدماء، آكلون السحت، ضد الشرفاء، وضد إرادة الشعب الجبّار، لا نظن أنّ هؤلاء بشر أسوياء! ولا وظن أنّ في دواخلهم ذرة نقاء نضالي، هل تبقت سماحة لثورة ديسمبر المجيدة تغفر سقطة هؤلاء "الأردالة" الرذلاء؟

لم تجف دماء شهداء مجزرة القيادة العامة بعد، ولم تسكت أنين الثكالى، وآهات الجرحى، ولم تبرد غصة ذي المفقودين، ولم تسّلم رقاب المطلوبين دوليا للعدالة، ليتحالف "الأردالة" من أعداء الثورة وخائني الوطنية، في محاولة مفضوحة للاستفراد بالسلطة، و"دغمسة" العدالة، وتمكين القتلة والمجرمين من الإفلات من القصاص، وعودة البلاد إلى عهود التيه والظلامية، فهل بإمكان ثورة ديسمبر المجيدة الظافرة بإن الله، أن تتسامح مع مرتكبي مثل هذه الكبائر الأخلاقية والوطنية مع سبق الإصرار والترصد؟

لا نظن أنّ هنالك ما هو أشد فظاعة، وأبلغ إيلاماً للشعب السوداني الأبيّ خلال تاريخيه السياسي المشحون بالمآسي، من غدربعض فصائل الجبهة الثورية الموقعة على اتفاق جوبا للسلام بثورة ديسمبر، لأسباب يطول تفنيدها، أهونها وضع أيدهم في أيدي قاتلي أهالهم، وعون أعداء الوطن على محاولاتهم اليائسة لقتل أحلام الشعب السوداني، في الدولة المدنية والتحوّل الديمقراطي، وقد قدمّ أرتالا من الشهداء، عربوناً لهذه الأشواق النبيلة، فهل هنالك من مصوغ للشارع الثوري أن يتسامح مع هؤلاء "الأردلة"؟

ما قيمة اتفاق جوبا للسلام الذي مهّد لإنقلاب الـ 25 أكتوبر؟ وما قدسيتها إذ هو أوقف النزاع المسلح مع مهزومين، وأشعل النزاع مع إرادة الشعب السوداني بكامله، إذن، تلقائياً أصبح إتفاق جوبا شأن يخص الانقلابيين وحدهم، ومصيره متعلق بنجاح هذا التآمر المفضوح والمدحور لا محالة بأمر الله وإرادة الشعب وإن طال الزمن وعزّ النضال.

كافة التكاليف في الأرواح والدماء، وانتكاسة حال البلد، المترتبة على هذا تآمر الخامس والعشرين من أكتوبر 2021م، يتحملها "الأردالة" في المقام الأول، لأنهم من سوّل للعسكر الانقلاب على الشراكة الانتقالية، وزيّن لهم ضرورة النكوص بالمواثيق، وحرّضهم على تمزيق الوثيقة الدستورية، ولأن ثورة ديسمبر استجابت لكافة مطالبهم، حتى غير المنطقية منها، رغم أن "كيسهم" الثور قد نفد من النضال، حين هبت رياح ثورة ديسمبر، وآلت تحركاتهم إلى ارتزاق قتالي في مستنقعات دول الجوار، للتكسب برواتب منسوبيهم المساكين.

صدق أحمد أبا الحسن (المتنبئ) حين قال:

إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ
وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللئيمَ تَمَرّدَا

وبهذا التمرد، اثبت "الأردالة" لؤمهم المخزي، وأنّ الثورة أكرمتهم بمناصب رفيعة لا يستحقونها، فانقلبوا عليها، فلينتظروا إي منقلب سينقلبون؟

 # لا للتفاوض.

 # لا للمساومة.

 # الردة مستحيلة.

ebraheemsu@gmail.com